العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إضاءات عن عيد الغدير

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

ماذا أضاعت الأمة بإنكارها يوم الغدير؟

انّ تخلّي الأمة عن مسؤوليتها الشرعية ازاء يوم الغدير أثّر سلباً على مسار التاريخ الإسلامي، وتمخض عنه جملة من التحديات ألمّت بالأمة الإسلامية، ورقيها العلمي والفكري. ولو التزم المسلمون ببيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لارتقوا أعلى مراتب الكمال الإنساني الذي أراده الله ورسوله لهم، لكنهم تخاذلوا وانحدروا، بدافع البغض والحسد له(عليه السلام)، وباعوا دينهم من أجل الدنيا، والطمع في مكاسبها.

أضف إلى ذلك انّ عدم التزام المسلمين ببيعته كان له عواقب ابتُليت بها الأمة، كالفرقة والانقسام إلى فرق ومذاهب متعددة، أضعفت وحدة المسلمين، والابتلاء بالفتن والنزاعات، والحروب الطائفية والمذهبية، التي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين، والابتعاد عن تعاليم السماء التي أرادت من تنصيب الخليفة بهذه الطريقة الجلية والواضحة استمرار المنهج النبوي، وما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) فلو تولّى علي(عليه السلام) منصب الخلافة فور وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) لنهلت الأمة من حكمته، وسيرته مبادئ العدل والمساواة التي سطر أروع صورها، وأصبحت دستوراً ترجع له الإنسانية جمعاء. فنتج من هذا الإقصاء المتعمَّد إبعاد وتهميش النسل النبوي المتمثّل في الأئمة المعصومين (عليهم السلام) عن قيادة الشؤون الدينية والدنيوية للمسلمين، وحرمان الأمة من نيل الهداية الإلهية، والوقوع في التّيه والضلال، والابتعاد عن القيم والأخلاق التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والتخلّف الفكري والعلمي في مختلف مجالات الحياة، لأنهم (سلام الله عليهم) مصدر العلم والمعرفة والتقرب الى الله (عزو جل)، جعلنا الله وإيّاكم من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

بطاقة الغدير الثقافية

قال(صلى الله عليه وآله): (إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه)، قال ذلك ثلاث أو أربع ثم قال (صلى الله عليه وآله): (اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب)

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)). ثم أخذ القوم يهنئون أمير المؤمنين (عليه السلام) وممن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

قال ابن عباس: "وجبت والله في أعناق القوم" يعني وجبت بذلك البيعة بالولاية والإمرة والخلافة

فقال حسان بن ثابت: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍ أبياتاً تسمعهن، فقال (صلى الله عليه وآله) :(قل على بركة الله)، فقال:

يناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهم	بِخُمٍّ وأسمِعْ بالرَّسولِ مُناديا
وقد جاءَه جبريلُ عنْ أمرِ ربِّه	بأنَّك مَعصومٌ فلا تَكُ وانيا
وبلِّغهمُ ما أنزَلَ اللهُ ربُّهُم	إليكَ ولا تخشَ هناكَ الأعاديا
فقامَ به إذ ذاك رافعَ كفِّه	بكفِّ عليٍّ معلنِ الصوتِ عاليا
فقالَ: فمنْ مَولاكُمُ ونبيُّكُمْ	فقالوا ولم يُبدوا هناك التَّعاميا
إلهُكَ مَولانا وأنت نبينا	ولم تلقَ منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنَّني	رضيتُكَ مِن بَعدي إمامًا وهاديا
فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّه	فكونوا له أتباعَ صِدقٍ مَواليا
هناك دعا اللّهم والِ وليَّه	وكن للذي عادا عليًّا معاديا
فيا ربِّ انصر ناصريه لنصرهِم	إمام هدىً كالبدر يجلو الدياجيا

فلما فرغ حسان من قوله، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): (لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ٣٧٦/٢، الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٦٣/٩

إضاءات عن عيد الغدير

عيدُ الغدير مناسبة دينية مهمة للأمة الإسلامية بأسرها، وقد استمد أهميته من إعلان النبي محمد (صلى الله عليه واله) منصب الولاية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً للمسلمين وخليفة لرسول رب العالمين بعد وفاته، فلا يختص هذا العيد بالشيعة فقط، بل هو عيد لكل المسلمين وان كان في عصرنا الحاضر يُعدُّ هوية المسلم الشيعي، التي يجب الحفاظ عليها وعدم التفريط بها، وهو مناسبة لتوحيد الصفوف، وتعزيز الشعور بالانتماء.

وعلى الرغم من الشواهد الكثيرة، والمرويات التي بلغت حد التواتر على وقوع هذا الحدث الكبير، وكان ذلك يوماً مشهوداً، إلا إنّ هناك من أنكره وأوّلَ أحداثَهُ، مما يستدعي من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) التأكيد على الاحتفال بهذا اليوم العظيم وإبراز مظاهر الفرح فيه، لما ورد من الأدلّة في فضله وعظمته وأهميّته، ووجوب الاحتفاء به، وما روي من الأعمال العبادية المستحبة فيه.

سبب تسميته (عيد الغدير)

أمّا سبب التسمية بـ(عيد الغدير) فنسبةً إلى المكان الذي وقع فيه هذا الحدث العظيم، ويُسمى بـ (غدير خم) وهو غدير ماء في منطقة تسمى (خم)، موضع بالقرب من الجحفة، بين مكة والمدينة، منه يفترق الحُجّاج إلى بلدانهم، خطب فيه النبي محمد (صلى الله عليه واله) في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، بعد أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ - المائدة:٦٧ - يأمره بتبليغ أمر مهم في مرأى ومسمع عشرات الألوف من المسلمين، بتنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفةً ووصياً وإماماً ووليا من بعده، أثناء عودة المسلمين من حجة الوداع إلى المدينة المنورة.

وسمي هذا اليوم بعدة تسميات منها عيد الله الأكبر، وعيد الولاية، وعيد يوم العهد المعهود.

أهمية ومكانة عيد الغدير لدى المسلمين

ومما يدلل على أهمية هذه المناسبة الكبيرة تأكيد عدد كبير من الروايات على احيائها، نذكر منها من باب التبرك ما جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): ((يوم غدير خم أفضل أعياد أمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصبِ أخي علي بن أبي طالب علَماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكملَ الله فيه الدين، وأتمَّ على أمّتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً)). ثم قال (صلى الله عليه واله): ((معاشر الناس، إنّ علياً مني وأنا مِن علي، خُلِقَ من طينتي، وهو إمامُ الخلق بعدي، يبيّنُ لهم ما اختلفوا فيه من سُنَّتي، وهو أمير المؤمنين، وقائد الغُرِّ المحجَّلين، ويعسوبُ المؤمنين، وخير الوصيين، وزوجُ سيدة نساء العالمين، وأبو الأئمة المهديين. معاشر الناس، من أحبَّ علياً أحببتُه، ومن أبغضَ علياً أبغضتُه، ومن وَصَل علياً وصلتُه، ومن قطعَ علياً قطعتُه، ومن جَفا علياً جفوتُه، ومن والى علياً واليتُه، ومن عادى علياً عاديتُه. معاشرَ الناس، أنا مدينةُ الحكمة وعليٌّ بن أبي طالب بابُها، ولن تؤتى المدينة إلا مِن قِبَل الباب، وكَذَبَ من زعم أنه يحبُّني ويبغِضُ علياً. معاشرَ الناس، والذي بعثَني بالنبوة واصطفاني على جميعِ البرية، ما نصبتُ علياً علَما لأمتي في الأرض حتى نوَّه اللهُ باسمهِ في سماواته، وأوجبَ ولايتَه على ملائكتِه)). الأمالي: الشيخ الصدوق، مجلد ١، ص ١٨٨

وعن ابن أبي نصر البزنطي قال: كنّا عند الرضا (عليه السلام) والمجلس غاصٌّ بأهله، فتذاكروا يومَ الغدير، فأنكره بعضُ الناس، فقال الرضا عليه السلام ... ((يا ابن أبي نصر، أينما كنتَ فاحضَرْ يومَ الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ اللهَ يغفرُ لكلّ مؤمنٍ ومؤمنة ومسلمٍ ومسلمةٍ ذنوبَ ستين سنة، ويعتقُ من النار ضِعْفَ ما أعتق في شهر رمضان، وفي ليلةِ القدر وليلة الفِطر، والدرهمُ فيه بألفِ درهمٍ لإخوانك العارفين، فأفضِلْ على إخوانِك في هذا اليوم، وسُرَّ فيه كلَّ مؤمنٍ ومؤمنة)) ثم قال: ((يا أهل الكوفة، لقد أُعطيتم خيراً كثيراً، وإنكم لممَّن امتحنَ اللهُ قلبَه للإيمان، مستقِلُّونَ مقهورونَ مُمتَحنون، يُصَبُّ البلاءُ عليكم صبّاً، ثم يكشفهُ كاشفُ الكَرْبِ العظيم، واللهِ لو عرفَ الناس فضل هذا اليومِ بحقيقتهِ لصافحتهُم الملائكةُ في كلّ يومٍ عشرَ مرات، ولولا أني أكرهُ التطويل لذكرتُ مِن فضل هذا اليوم وما أعطى اللهُ مَن عرفَه ما لا يُحصى بعدد)). تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي،ج ٦ ،ص٢٤، ب فضل زيارة [أمير المؤمنين(ع)]، ح٩.

الرواية التأريخية ليوم الغدير

حديث الغدير من الأحاديث المتواترة عند رواة السنة والشيعة من المحدّثين والمفسرين والمؤرخين، ذكره جمع كبير من الحُفّاظ في كتبهم، ووثّق جمعٌ من الشعراء وقائع ذلك الحدث في أشعارهم. وهو من الأحاديث الواضحة والصريحة في إثبات أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة والإمامة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، بالإضافة إلى تضمنه حث المسلمين على محبته وولايته.

فحديث الغدير لم يكن مجرد ترشيح للخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، بل هو تنصيب رباني أكمل الله به الدين، وأتمّ به النعمة، كما نوّه به القرآن الكريم. - كما سياتي- وقد هيأ الله (عزو جل) لهذا الأمر العظيم جملةً من الإجراءات التي تحول دون إنكاره أو تناسيه، فمن حيث المكان اختار مفترق طرق قبل تفرُّق الحجيج؛ ليسمعه أكبر عدد ممكن منهم قبل رجوعهم الى بلدانهم.

ومن حيث الزمان اختار وقت الظهيرة لكيلا يتحجَّج أحد بانه كان نائماً، وقد حضر مشهد التنصيب مائة ألف حاج أو يزيدون، وصنع منبر من أقتاب الإبل وصعد عليه (صلى الله عليه وآله) وألقى خطبته المشهورة التي جاء فيها:

(... ألستم تشهدون ألا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حق وأنّ الموت حق وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: (اللهم اشهد)، ثم قال (صلى الله عليه وآله): (أيها الناس ألا تسمعون)؟

قالوا: نعم.... ثم قال (صلى الله عليه وآله): (فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين).

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: (صلى الله عليه وآله): (الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، و إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يراد على الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا).

ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤيَ بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال(صلى الله عليه وآله): (أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم)؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.